الإرهاب البيولوجي وأثره على أمن منطقة المتوسط
دراسة تحليلية على ضوء تداعيات وباء كورونا- كوفيد 19-

Bioterrorism and its impact on Mediterranean security
Analysis of the consequences of the Corona epidemic - COVID-19 -

سليمان نبار[1]، سهام حروري[2]

[1]جامعة محمد خيضر- بسكرة-، slimane.nebbar@univ-biskra.dz

[2]جامعة محمد خيضر- بسكرة-، sihem.harouri@univ-biskra.dz

مخبر: أثر الاجتهاد القضائي على حركة التشريع

تاريخ الاستلام: 2022/05/09 تاريخ القبول: 2022/06/06 تاريخ النشر: 2022/06/16

ملخص:

يعد الإرهاب البيولوجي أحد أكبر التحديات التي تواجه الأمن في منطقة المتوسط؛ لاسيما وأن الإرهاب الحديث يحاول إيجاد طرق وأساليب جديدة تمكنه من تحقيق أهدافه بأقل الخسائر.وهو ما دفع بدول منطقة المتوسط إلى العمل على مواجهة مختلف التهديدات التي تعترض الأمن الإنساني بكل أبعاده.ومع انتشار ظاهرة توظيف الفيروسات لتحقيق أهداف الدول، الجماعات أو الأفراد، تهدف هذه الورقة البحثية إلى دراسة مدى إمكانية استفادة الإرهابيين من استخدام الأسلحة البيولوجية، والقيام بالهجمات الإرهابية بالتركيز على تداعيات وباء كورونا، كوفيد-19.

كلمات مفتاحية:الإرهاب البيولوجي، وباء كورونا، الأمن الإنساني، منطقة المتوسط

Abstract:

Bioterrorism is one of the greatest challenges to security in the Mediterranean region; In particular, modern terrorism tries to find new ways and methods that enable it to achieve its objectives with minimal losses.This has led the Mediterranean countries to address the various threats to human security in all its dimension.As the phenomenon of viruses spreads to achieve the goals of States, groups or individuals aim, this paper aims to examine the extent to which terrorists can benefit from the use of biological weaponsand carry out terrorist attacks by focusing on the repercussions of the corona epidemic

Keywords: Bioterrorism, Corona Epidemic, Human Security, Mediterranean Region

المؤلف المرسل: سليمان نبار، **الإيميل**: slimane.nebbar@univ-biskra.dz

1. مقدمة:

تعاني منطقة المتوسط كغيرها من مناطق العالم من تنامي مختلف التهديدات اللاتماثلية التي تتعدى آثارها حدود الدولة الوطنية الواحدة، وهو ما يؤثر سلبا على أمن واستقرار المنطقة. ويأتي في مقدمتها الإرهاب بمختلف صوره وأشكاله؛ خاصة وأنه ظاهرة ممتدة في تاريخ البشرية وتتطور بتطور الوسائل المستخدمة والأهداف المرجوة.

تعدد أنواع الإرهاب الحديث بين الإلكتروني، الكيميائي، النووي والبيولوجي، هذا الأخير يمثل أحد أبرز التحديات التي تواجه الدول والمجتمعات لأنه يشير إلى الأسلحة التي قد تستخدمها الجماعات الإرهابية لسهوله صنعها وقلة تكلفتها بشكل يحقق الأهداف بأقل الخسائر، ومثال ذلك الفيروسات التي يمكن استخدامها عن طريق الرش أو نقل العدوى إلى حيوان أو حشرة في الأماكن المستهدفة مع صعوبة اكتشافها لأنها عديمة اللون والرائحة، وتلحق أضرار وخسائر مادية وبشرية في الدول.

انطلاقا مما سبق، ستحاول هذه الورقة البحثية معالجة إشكالية محورية مفادها: وها هي انعكاسات الإرهاب البيولوجي على الأمن في منطقة المتوسط؟ مع الاعتماد على الفرضيتين التاليين:

-توظيف الأسلحة البيولوجية يرتبط بمدى التحكم في صنعها واستخدامها.

-انعكاسات الإرهاب البيولوجي على أمن منطقة المتوسط ت بنوعية العلاقات القائمة بين دول المنطقة.

للإجابة على الإشكالية المطروحة واختبار الفرضيات تم اتباع المنهج الاستقرائي بناء على العناصر التالية:

أولا: مفهوم الإرهاب البيولوجي

ثانيا: انعكاسات الارهاب البيولوجي على أمن منطقة المتوسط في ظل وباء كورونا

2. مفهوم الارهاب البيولوجي:

يعد الارهاب ظاهرة خطيرة تهدد أمن الافراد والجماعات والدول، لما تخلفه من أضرار وآثار جسيمة. وعلى الرغم من أن الظاهرة عرفت منذ القدم، إلا أنه لا يوجد اتفاق على تعريف الارهاب لعدة اعتبارات أهمها الاختلافات القيمية، الاختلاف في أهمية تعريفه من عدمها، وأيضا التباين في المصالح الاستراتيجية للدول، وهو ما يجعل الاتفاق على مفهوم موحد للإرهاب بعيد التجسيد، هذا

من جهة، ومن جهة ثانية فإن أبرز الصعوبات التي تحول دون وضع تعريف محدد وشامل للإرهاب تكمن في تعدد وسائل العنف وتباين الصور والاشكال التي يتبعها القائمون بالأعمال الارهابية (النقوزي، 2008، صفحة 39)

1.2. تعريف الإرهاب البيولوجي:

كثرة صور واشكال الارهاب، وكذلك تعدد اساليبه ووسائله يعود لتطور الظاهرة الإرهابية ومواكبتها للتطور العلمي والتكنولوجي والعسكري والاستفادة من ذلك. ومن بين اشكال الإرهاب، الارهاب البيولوجي.

-مصطلح البيولوجي:

كلمة البيولوجي كلمة غير عربية، ويقابلها في العربية "(علم الأحياء)، العلم الذي يعني بدراسة الحياة أو الكائنات الحية في جميع أشكالها وظواهرها (الصالح، 2003، صفحة 47) ".

ومنه، فعلم الأحياء يدرس الحياة والكائنات الحية وكيفية تكاثرها ووظائفها وتطورها وتصنيفها ويحتوي عديد الفروع (الكيمياء الحيوية، علم الأحياء الجزئي، علم النباتات ...).الأصل في البيولوجيا هو الاستخدام الجيد للحصول على المعرفة فيما يخص الكائنات الحية، لكن قد يستخدم هذا العلم عن قصد في أعمال غير أخلاقية، من خلال العمل على استهداف الغير، وله عواقب وخيمة في حالة استخدامه من طرف الارهابيين.

-تعريف مصطلح الارهاب البيولوجي:

أصبح الإرهاب البيولوجي من أبرز التهديدات الحقيقية، والكبيرة لأمن الافراد والمجتمعات والدول وحتى الامن الانساني، وذلك لخطورته من خلال: آثاره المدمرة، سرعته في تحقيق الاهداف الارهابية، وكذا اتساع نطاق فعاليته، وصعوبة التحكم في اثاره ووجود اختلاف كبير بين الاسلحة التقليدية والاسلحة البيولوجية، وكذا الاختلاف الكبير في التكلفة. وعليه، يعرف الارهاب البيولوجي على أنه: "كائنات حية دقيقة يمكنها إصابة المستهدف سواء الانسان، الحيوان او محاصيل اقتصادية، مما يتسبب عنه حدوث مرض لا شفاء منه، يؤدي الى القتل او اضعاف قدراته الذاتية بحيث يكون غير قادر على الانتاج ". (أحمد، 2002، صفحة 47)

يعرف أيضا على أنه: " ذلك الاستخدام المعتمد لبعض الكائنات الحية الدقيقة، التي تعرف اختصارا باسم المكروبات وافرازاتها السامة لأحداث المرض أو القتل الجماعي للإنسان وما يملكه من ثروة

نباتية أو حيوانية، أو تلويث مصادر المياه والغذاء، أو تدمير البيئة الطبيعية التي قدمت دمارها لسنوات طويلة ". (ذيبان، بلا تاريخ) .

من خلال التعاريف السابقة، فان الارهاب البيولوجي يستخدم اسلحة بيولوجية عادة ما تكون عبارة عن: فيروسات، ميكروبات، فطريات...تعمل على اصابة الانسان، الحيوان، النبات، اصابات قد تكون قاتلة أو مضعفة للقدرات الذاتية، مع صعوبة في: اكتشاف بداية الهجوم البيولوجي، حصر نطاقه ومعالجة المصابين.

-تعريف الامن البيولوجي:

يعرف الامن البيولوجي على أنه: " نهج استراتيجي ومتكامل لتحليل وادارة المخاطر المعينة المحدقة بحياة وصحة الانسان والحيوانات والنباتات وما يرتبط بها من مخاطر المحدقة بالبيئة" (العالمية، 2010، صفحة 01). ومنه، فتحقيق الأمن البيولوجي يكون من خلال الادارة الجيدة لجميع المخاطر المعنية بحياة وصحة الانسان والحيوانات والنباتات والبيئة، من خلال ضرورة العمل على عدم امتلاك الارهابيين لمجموعة من الكائنات الحية التي تستخدم كسموم للفتك بالضحايا.

هناك العديد من العوامل المؤثرة في الامن البيولوجي؛ فقد عددت منظمة الصحة العالمية في مذكرة إعلامية في الثالث من شهر مارس 2010 بجينيف، العديد من العوامل التي تؤثر في الامن البيولوجي التي يستنتج منها أنها عوامل مساعدة للإرهاب البيولوجي وتسهل في تحقيق أهدافه، وهي: العولمة، التكنولوجيات الجديدة للإنتاج الزراعي، ازدياد تجارة الاغذية والمنتجات الزراعية، الالتزامات القانونية للموقعين على الاتفاقيات الدولية المعنية، ازدياد السفر، التطورات في مجال الاتصالات والاتاحة العلمية لمعلومات الامن البيولوجي إلى غير ذلك من العوامل. هذا اضافة الى قدرة الارهابين على الحصول على الوسائل والأدوات وما تفرزه التكنولوجيا، خاصة سهولة اقتناء المعلومة وسهولة الاتصال.

-خصائص الاسلحة البيولوجية:

تمتلك الاسلحة البيولوجية المستخدمة من طرف الجماعات الارهابية باختلاف تصنيفاتها مجموعة من الخصائص تجعل منها اسلحة غير تقليدية، سهلة الاستخدام من جهة، وصعبة التحكم في آثارها من جهة أخرى، حيث يمكن ذكر العديد من هاته الخصائص: أنها " لا ترى بالعين المجردة، قدرات عالية على إصابة البشر، الزيادة المؤكدة والجوهرية في أعدادها وقدرتها، سهولة التنقل نسبيا، معظم المدنيين ليس لديهم

مناعة ضدها وليس لديهم أدوات للحماية منها مثل المرشحات التنفسية او كمامات غاز، قدرة هاته الاسلحة (الفيروسات، المكروبات، البكتيريا ...) لفترة طويلة جدا وبقاء اثارها وامكانية تطورها لتصبح اكثر فتكا " (عاشور، 2005، صفحة 11).

اضافة الى أن" الاسلحة البيولوجية أسلحة مرنة (امكانية تغيير الخواص الطبيعية للجرثومة وزيادة خطورتها) وكذا كونها أسلحة بخسة التكاليف وسهلة الانتاج اذا ما قورنت بالأسلحة الكيمياوية أو النووية وحتى التقليدية وذلك لسهولة تحضيرها من طرف مختصين في علم الاحياء)، الاسلحة البيولوجية متعددة التأثير (على الانسان، النبات، الحيوان والمياه...) وكذا كونها اسلحة خبيثة (صعوبة اكتشاف لحظة استخدامها وصعوبة حصر آثارها)"(غريب، بلا تاريخ). وتعتبر هذه الخصائص مكمن خطورة السلاح البيولوجي.

من خلال اسقاط هاته الخصائص على وباء- كوفيد 19- رغم عدم اقرارنا بأنه مصطنع او طبيعي نلاحظ ان هذا الفيروس يصعب الكشف عنه الا بالمعدات المتطورة التي لا تتوفر لكثير من الدول وكذا سهولة التنقل ففي فترة قصيرة انتقلت العدوى من مدينة يوهان الصينية الى كافة انحاء العالم في ظل ما افرزته العولمة من تقلص لمفهوم الحدود والحرية الكبيرة في الحركة والتنقل.

2.2 التطور التاريخي للإرهاب البيولوجي:

تعتبر الظاهرة الارهابية عموما والارهاب البيولوجي بالخصوص قديمة قدم الصراع الإنساني؛ فقدت عرفت السموم في الحضارات القديمة فكانت وسيلة للاغتيالات سواء في صفوف الأسر الحاكمة أو الجيش أو حتى بين طبقات معينة من المجتمع من خلال الصراع البشري على النفوذ والسلطة.

" فقد استخدم هانيبال سنة 148 قبل الميلاد أوعية فخارية ملأها بالحيات على سفن الأعداء، وقد عرف في الحضارات القديمة كالإفريقية، الفارسية ، الرومانية تلويث المياه الشروب للجهات المعادية...وفي 1346 م فان جيش التتار حجز ضحايا مرض الطاعون حتى تتم الاستعانة بهم لنقل العدوى لغير المصابين" (عاشور، 2005، صفحة 12).

وهذا ما يدل على ان الارهاب البيولوجي رغم الاهتمام بدراسته حديثا، إلا أنه قديم قدم الصراع الانساني.

إضافة الى" وجود شواهد على قيام المانيا النازية باستخدام فطريات القمح لتهديد الامن الغذائية لأعداء المانيا ...واظهرت الحرب العالمية الثانية سباقا سريا بين اليابان والولايات المتحدة لتطوير سلاح بيولوجي فتاك" (غريب، بلا تاريخ، صفحة 98). وحسب تقارير عديدة استخدام اسلحة بيولوجية في

الحرب الامريكية الفيتنامية وقبلها الحرب الكورية سنة 1952 " ويستدل من بيانات مأخوذة من معهد مونتريل لدراسات الدولية أن 262 حادثة بيولوجية وقعت ما بين 1990 ومنتصف العام 2001، من بينها 157 حادثة نتيجة عمل ارهابي، و 105 حادثة كانت نتيجة لأعمال اجرامية كالابتزاز او محاولة القتل"(عاشور، 2005، صفحة 12)وأهم الاسلحة المستخدمة في هاته الفترة غاز السارين ، الجمرة الخبيثة ، وكذا انفلونزا الخنازير، انفلونزا الطيور التي يقر الكثير أنها فيروسات مصنعة الغرض منها ارهابي.

وأيضا ما شهدته سنة 2020 من انتشار فيروس كورونا – كوفيد 19- والذي كثرت الاتهامات بين جهات دولية على أنه فيروس مصنع في المخابر. وفي ظل تطور العلوم البيولوجية يمكن توقع استخدام كائنات حية وفيروسات أخرى لأغراض إرهابية.

3.2. صور الارهاب البيولوجي:

هناك العديد من صور الارهاب البيولوجي، وذلك لأن أي فيروس أو ميكروب أو سموم مسببة لقلة القدرة سواء للإنسان او الحيوان أو النبات يمكن أن يستخدم كسلاح بيولوجي فتاك سواء في الاغتيالات الفردية او من طرف الجماعات الإرهابية.وانطلاقا مما سبق يمكن تناول بعض صور هذا النوع من الارهاب:

–الجمرة الخبيثة:

الجمرة الخبيثة من " الامراض السارية الخطيرة التي تنتج عن نوع من البكتيريا العضوية موجبة الجرام تعرف باسم عصيات الجمرة الخبيثة وتصيب في العادة الحيوانات الاليفة الداجنة والبرية ...ويصاب بها البشر عند استنشاق الابواغ او تناول الاطعمة او المشروبات الملوثة بهذا الفيروس" (دليل لفهم الجمرة الخبيثة، بلا تاريخ، صفحة 02)، وتكمن خطورتها في " أنه يمكن دس الجمرة الخبيثة في الرسائل ثم ارسالها عبر البريد كما جرى سنة 2001، أو قد توضع في الاطعمة أو الماء ويمكن أيضا اطلاق الجمرة الخبيثة في الهواء ...وأن كمية قليلة منها كفيلة بإصابة عدد كبير من الاشخاص ".(دليل لفهم الجمرة الخبيثة، بلا تاريخ، صفحة 06) ومنه، فيكفي ابتلاع او استنشاق القليل منها لحوث خطر الموت". وقد حدث أكبر استنشاق بشري للجمرة الخبيثة بطريق الصدفة عام 1979 في المركز البيولوجي العسكري الروسي، حيث اطلقت ابواغ الجمرة الخبيثة مما أدى الى حدوث 79 حالة اصابة منها 68 قاتلة " (ذيبان، بلا تاريخ)ومن هنا، فالجمرة الخبيثة من افتك الاسلحة البيولوجية .

–انفلونزا الطيور:

انفلونزا الطيور هي " مرض معدي يحدث في الطيور وبعض الثديات ويتميز بخاصية العدوى السريعة واحداث أعراض تتراوح بين البسيطة الى أعراض مميتة ويعتبر البط والطيور البرية والمائية المستودع الرئيسي لهذا الفيروس والأكثر مقاومة، وبالمقابل فان الدواجن اكثر عرضة للإصابة بالعدوى"، (السعودية، د. س. ن،، صفحة 01) وتكمن خطورة انفلونزا الطيور من خلال مخالطة هاته الاخيرة أو عند جفاف برازها فينتقل الفيروس عبر الهواء . وقد عرفت هاته الاعراض منذ مدة كبيرة حيث" تأكد وفاة اربع اشخاص في إندونيسيا والتي قتلت كذلك 64 شخص في اربع بلدان أسيوية منذ اواخر عام2003 وانتشرت في بلدان أخرى منها روسيا واوروبا ". (ذيبان، بلا تاريخ، صفحة 132)

ومنه، يمكن استخدام هذا الفيروس في العمليات الإرهابية، وذلك لكونه شديد العدوى وكذا قدرته على القضاء على المستهدفين وخاصة البشر وكذلك لكون الدواجن تدخل في اغذية اغلبية سكان الارض وسهولة انتقاله من الدواجن للإنسان.

–انفلونزا الخنازير:

انفلونزا الخنازير " مرض تنفسي حاد، فيروسي شديد العدوى يصيب الخنازير وفي حالات معينة يمكن أن ينتقل الى الانسان وأن ينتشر فينتقل من شخص لآخر". (مأمون، بلا تاريخ)

وتتم عملية الانتقال من إنسان لآخر بواسطة المداخل التنفسية، من خلال السعال، العطاس، الرذاذ. ومنه فكثرة الخنازير خاصة عند الدول التي تستهلك لحومه، يجعل هذا الفيروس فتاك وخاصة إذا استخدم لأغراض ارهابية، وهذا في ظل عدم وجود دواء او لقاح فعال ضد هذا الفيروس.

اضافة الى م اتم استعراضه من صور الارهاب البيولوجي، توجد صور اخرى من خلال الفيروسات، البكتيريا، الفطريات ...المختلفة مثل السموم، الطاعون، الجدري، الايبولا. ويمكن اضافة فيروس كورونا وخاصة –كوفيد19–التي يمكن استخدامها لأغراض ارهابية كونهاأسلحة فتاكة.

4.2.مخاطر الارهاب البيولوجي:

انطلاقا من التعاريف السابقة للإرهاب البيولوجي وكذا خصائص الاسلحة البيولوجية، يمكن استنتاج جملة من المخاطر التي تترتب عن الارهاب البيولوجي:

-امكانية صناعة السلاح البيولوجي بتكاليف أقل بكثير من الاسلحة التقليدية والكيمائية والنووية، وعدم الاحتياج لمعامل كبيرة لصناعتها.

-خاصية نمو البكتيريا والفيروسات والفطريات، تجعل من هذا النوع من الاسلحة البيولوجية يتضاعف كثيرا.

-الارهاب البيولوجي يمكن استخدامه من قبل الافراد، الجماعات الإرهابية وحتى الدول.

-صعوبة التنبؤ بحدوث الهجوم البيولوجي، لأن مصنعي السلاح البيولوجي قد يتواجدون في اي مكان.

-وجود فترة لحضانة الفيروسات تعيق وتطيل مدة الوصول للفاعل.

-صعوبة التحكم في آثاره وانتقاله وخاصة إن كان الفيروس مستجد او مصنوع مخبريا.

-كثرة الاصابات في فترة وجيزة من خلال العدوى وتوسع النطاق الجغرافي يصعب من عملية محاصرته والقضاء عليه.

-ضرب المصادر الاقتصادية للإنسان وامكانية احداث خلل في الامن الغذائي، خاصة عند ضرب النبات والحيوان.

-امكانية الانتشار بسرعة كبيرة خاصة في الهواء او الماء تزيد من نسبة الضحايا وتصعب في عملية المعالجة.

-آثار الارهاب البيولوجي متعددة: صحية، سياسية، اقتصادية، نفسية ....

3. انعكاسات الارهاب البيولوجي على أمن المتوسط في ظل وباء كورونا

يعد الإرهاب اهم التهديدات التي تواجه الفضاء المتوسطي حيث "يمثل تهديدا مشتركا للسلم والتماسك الاجتماعي والديموقراطية وسيادة القانون وحقوق الانسان وسلامة المواطنين وجميع المقيمين فيدول الاتحاد من اجل المتوسط،ويتطلب اجراءات حازمة ومتسقة من قبل الدول والجهات الفاعلة الدولية لمنع ومكافحة هذه الظاهرة ". (البرلمانية، صفحة 01)

وبافتراض ان وباء كورونا – كوفيد 19– فيروس مصطنع ويمكن اضفاء عليه صورة من صور الارهاب البيولوجي. وبناء عليه، يمكن حصر انعكاسات هذا الوباء على العديد من المستويات؛ السياسية، الاقتصادية الاجتماعية والتكنولوجية.

1.3. المستوى السياسي:

عرف العالم كله تهديدا غير مسبوق من خلال تفشي وباء كورونا – كوفيد 19- ولم تسلم من ذلك دول منطقة المتوسط، فقد سجلت هذه الأخيرة الالاف من الضحايا وذلك لحالة الارباك التي تزامنت وبداية الوباء، ورغم تطور الضفة الشمالية للمتوسط وقدراتها الطبية كذلك، الا انها لم تسلم من تبعات صحية و سياسية واقتصادية كبيرة ، فأصبحت كل الدول في حالة المكافحة بصورة انفرادية وهو ما ارهق العديد منها مثل: فرنسا، ايطاليا واسبانيا .وارجع حتى ظاهرة القرصنة الجوية لمعدات لمحاربة الوباء من طرف دول ، وهذا في ظل عدم القدرة على تبني سياسة مشتركة لمحاربة الوباء. فقد تنبأ العديد من المحللين السياسيين الى امكانية تفكك الاتحاد الاوروبي نتيجة عدم التعاون وكذا في ظل التواجد الصيني من خلال هيئات طبية لمساعدة العديد من الدول خاصة ايطاليا التي جاءها الدعم من الصين وروسيا في ظل غياب أوربي.

كما أن اتفاقيات الشراكة الأورمتوسطية لم يتم تفعيلها في هاته الفترة في ظل غلق المجالات الجوية والبرية والبحرية وكذا لخصوصية العلاقات الدولية في مرحلة الوباء.

ودول الضفة الجنوبية للمتوسط كغيرها من دول العالم النامي وكذلك لوجود فوارق كبيرة بين الضفتين في جميع المجالات وخاصة الصحية منها، عملت بشكل منفرد للحصول على معدات ووسائل لمحاربة هذا الوباء رغم وصوله للمنطقة بشكل متأخر نسبيا، وهو ما جعل هاته الدول تعمل على اتخاذ اجراءات احترازية رغم قلة المعدات، وهو ما جنبها العدد الكبير من الضحايا مقارنة بالولايات المتحدة ودول الاتحاد الأوربي.

كما استعانتالعديد من الدول بجهازها الدبلوماسي من خلال مساعدات وهبات وكذا شراء هاته المعدات كما هو الحال مع الجزائر التي سارعت لمساعدة الصين في الايام الاولى للوباء "سلمت للسلطات الصينية هبة تضامنية تتكون من 500الف قناع و20 ألف نظارة وقائية الى جانب 300 ألف قفاز لمساعدتها على مواجهة الوباء ".(الجزائر تستلم معدات طبية من الصين لمواجهة وباء كورونا ، بلا تاريخ)وهو ما كان كذلك دافعا لوصول دفعات فيما بعد من الصين للجزائر (هبات، مساعدات، شراء) للمعدات المضادة للوباء.

ومنه، فأهم الانعكاسات السياسية للوباء على المنطقة المتوسطية:

-امكانية تفكك الاتحاد الأوربي:

افرزت جائحة –كوفيد 19– و كيفية التعامل الانفرادي لدول الاتحاد الاوروبي ، دخول مؤسسات الاتحاد الاوروبي حالات ارباك كبيرة في كيفية صياغة استراتيجية اوروبية لمحاربة هذا الوباء وخاصة في بدايتها التي عرفت قوة كبيرة للفيروس، ووقوع الالاف من الضحايا يوميا في اوروبا " (الأناضول، بلا تاريخ) وكانت ايطاليا التي تعد اكثر دولة اوروبية تضررت من وباء كورونا، احدى اعضاء الاتحاد الاوروبي، الذين عبروا عن انزعاجهم وعدم رضاهم على عدم التضامن معها ، ومع التدهور الوضع في البلاد طلبت الحكومة الايطالية المساعدة من الدول الاعضاء لمساعدة ايطاليا " (الأناضول، بلا تاريخ) لكن لم تستجب الدول الاوروبية لذلك.

على منوال إيطاليا، فقد عاشت العديد من دول الاتحاد الاوروبي من عدم المساعدة الأوربية، وهو ما جعل سواء المواطنين لهاته الدول او حتى المحللين السياسيين يتنبؤون بتفكك الاتحاد الاوروبي او انسحاب أعضاء منه كأقل تقدير.

ومنه، فمكافحة الارهاب قد يكون لها تأثير كبير على استمرار الاتحاد الاوروبي في ظل تراجع مبدا التضامن الاوروبي. فالإرهاب البيولوجي قادر على تفكيك التكامل الاوربي.

–تراجع الشراكة الاورومتوسطية:

يعتبر مؤتمر برشلونة سنة 1994 بداية حقيقية لبناء علاقات جديدة للشراكة بين ضفتي المتوسط رغم التباين في جميع المجالات بين ضفة شمالية متطورة ، وضفة جنوبية تسعى الى تحقيق التطور " فقد عبر اعلان برشلونة عن رغبة الاطراف المعنية في اقامة علاقاتها على أساس تعاون، وتضامن شاملين، وتجاوب مشترك للتحديات التي تفرضها القضايا السياسية والاقتصادية المستجدة على جانبي المتوسط ". (بومعزة، 2018، صفحة 48)

حيث بينت جائحة كورونا التي اجتاحت العالم ودول المتوسط المنضوية تحت اطار الشراكة الاورومتوسطية عن معالجة بصورة انفرادية وهو ما ينافي تصريح برشلونة 1994 ، من خلال غياب روح التضامن والتعاون بين الاطراف الاورومتوسطية وخاصة في الظروف المستجدة ، وهذا في ظل ضفة جنوبية تفتقر لسياسات وهياكل صحية تتماشى والظروف العادية فما بالك بظروف الوباء، رغم وصول هذا الاخير متأخرا نسبيا بالنسبة للضفة الشمالية للمتوسط ، وهو جعل الدول الجنوبية للمتوسط تتخذ

اجراءات احترازية استباقية، كغلق المساجد، المدارس والجامعات ، الاسواق الشعبية...وهو ما جنبها العدد الكبير من الضحايا مقارنة بأوروبا والولايات المتحدة .

ومنه، فإمكانية تراجع الشراكة الاوورومتوسطية لصالح تعاون بيني بين الدول الجنوبية للمتوسط او مع أطراف دولية اخرى في ظل عدم وجود تجاوب خاصة من جانب الطرف الاوروبي لكونه الطرف الممتلك للهياكل والمعدات الصحية، وهو ما ينافي اهداف الشراكة الاوورومتوسطية.

ومنه فانعكاسات الارهاب البيولوجي قد تكون لها آثاركبيرة على الشراكة الاوورومتوسطية.

-اعادة صياغة النظام العالمي:

في ظل تراجع روح التضامن الاوروبي ، وكذا اقتناع نسبة كبيرة بأن مصطلح المواطنة الاوروبية في ظل وباء – كوفيد 19- قد فقد معناه، فقد اصبحت الصين وروسيا وحتى كوبا اقرب لإيطاليا من فرنسا ومن باقي دول الاتحاد الأوربي حيث " تلقت ايطاليا دعما من روسيا حيث ارسل لها الرئيس فلادمير بوتين 14 طائرة تحمل مساعدات لمواجهة الفيروس الذي فتك بألاف من الايطاليين، كما ارسلت بكين خبراء متخصصين بفيروس كورونا المستجد واطنان من المساعدات الصحية ...ومن جهتها من ارسلت الاطباء هافانا فريقا للكوبيين لتقديم يد العون للأطباء الايطاليين".(بروكسل، بلا تاريخ)

وقد حذر الكثير من مسؤولي الاتحاد الاوروبي منهم وزيرة الدولة الفرنسية للشؤون الاوروبية، من توغل روسي صيني في الفضاء المتوسطي. اما في الجانب الجنوبي للمتوسط فقد سيرت الصين مع العديد من دول هاته المنطقة جسورا جوية لإيصال مساعدات تمثلت في طواقم ومعدات طبية، في ظل غياب كلي لمساعدات اخرى وخاصة الاوروبية منها.

ومنه، فالإرهاب البيولوجي في ظل وباء –كوفيد 19- قد يرسم تحالفات جديدة بين افريقيا والصين من جهة، وبين روسيا والصين ودول اوروبية من جهة اخرى، وهو يجعلنا امام ترتيبات جديدة للنظام العالمي.

2.3.المستوى الاقتصادي:

تختلف الازمة الاقتصادية المصاحبة لتفشي وباء – كوفيد 19- عن الازمات الاقتصادية التي عرفها العالم، فالخوف من العدوى وانتشار الوباء صاحبه العديد من الاجراءات الاحترازية للحد منها: غلق الحدود المطارات، الموانئ، المصانع ...وهو ما جعل العالم يتأثر اقتصاديا.

ومن بين الانعكاسات الاقتصادية على دول المتوسط:

-تراجع الطلب العالمي على النفط:

"نتيجة للتراجع المحتمل في الطلب العالمي على النفط الذي قد يقل عن 50 بالمئة، ذلك بما يشمل كل الدول العربية المصدرة للنفط والمستوردة له ، الذي سوف ينعكس على مستويات الطلب الخارجي الذي يعد48 بالمئة من الناتج المحلي" (الفرا، بلا تاريخ)

فالدول المتوسطية الريعية المعتمدة على النفط كمصدر رئيسي للدخل القومي، تمر بأزمات اقتصادية سواء حاليا والتي قد تتفاقم في المدى القريب وحتى الدول الاوروبية المستهلكة والمستثمرة في هذا المجال.

ومنه، فتأثير الارهاب البيولوجي على سوق النفط له تداعيات كبيرة سواء على الدول المنتجة او المستهلكة على حد سواء.

-تضرر القطاعات الاقتصادية:

صاحب انتشار فيروس –كوفيد 19– تضرر القطاعات الاقتصادية نتيجة اجراءات الوقاية؛ ففي المجال الصناعي تم تسريح العمال مؤقتا، السياحة تأثرت بغلق الحدود ومن السفر والرحلات الجوية، توقيف المواصلات التي اعتبرت من اهم وسائل نقل العدوى ...مما جعل هاته القطاعات تدخل حالة كساد واغلاق لم يشهدها العالم من قبل.

فالجانب الاوروبي اعتمد على التمويل غير الاعتيادي من خلال " ضخ المفوضية الاوروبية استثمارات بقيمة 37 مليار يورو للتخفيف من تداعيات الفيروس، كما تمتد الحزم لتشكل اسبانيا التي من المتوقع ان تقوم بضخ 200 مليار يورو تخصص لتعزيز مستويات سيولة الشركات ، اما المانيا فتعتزم دعم مستويات الائتمان المحلي بنحو تريليون يورو، وتشكل خطة انقاذ في فرنسا بقيمة 45 مليار يورو".(الفرا، بلا تاريخ)في محاولة لإعادة تدوير العجلة الاقتصادية.

أما دول الضفة الجنوبية فرغم افتقارها لقاعدة صناعية كبيرة الا انها تضررت من خلال قطاع السياحة الذي يعتبر الدخل الاول للعديد من هاته الدول مثل: تونس، المغرب، مصر، لبنان ...من خلال توقف جميع الرحلات من والى هاته الدول والخسارة الكبيرة للمؤسسات السياحية، وكذا الدول من خلال تقلص الايرادات الجبائية، وكذا تدفق العملة الصعبة.

ومنه، فيمكن للإرهاب البيولوجي ان يكون له انعكاسات كبيرة من الناحية الاقتصادية، من خلال الخسائر الكبيرة والتأثير السلبي على اقتصاديات دول المتوسط من خلال تراجع الاستثمار، تضرر نشاطات البورصة تزايد نسبة البطالة وتراجع نسبة النمو، وهو ما قد ينتج عن اعلانه الافلاس.

3.3. المستوى الاجتماعي:

مست تداعيات كورونا – كوفيد 19 – المجال الاجتماعي كغيره من المجالات الأخرى؛ حيث اصبحت الحقوق الاجتماعية صعبة المنال في بعض دول المتوسط للتفاوت بين ضفتيه مثل الحق في الرعاية الصحية، الحق في العمل، الحق في التأمين ...ومن الملاحظة البسيطة ندرك ان جميع هاته الحقوق اصبحت صعبة التحقيق نسبيا مع فارق القدرات والامكانيات بين دول منطقة المتوسط. وللأن المجالات الاجتماعية كثيرة يمكن التركيز على ما يلي:

–الرعاية الصحية:

شهدت بداية وذروة وباء كورونا – كوفيد 19 – اختلافات واختلالات في التعامل مع هذا الوباء نتيجة التفاوت في الهياكل الصحية في دول المتوسط وكذا القدرة الفعلية على تطبيق الاجراءات الاحترازية بين الدول، من تباعد اجتماعي الى الرعاية الصحية في دول المتوسط سواء في المستشفيات او العلاج عن بعد.

ففي الدول الاوروبية المتوسطية ورغم التطور في القطاع الصحي الا الاحصائيات نقلت وفات عشرات الالاف من المواطنين الاوروبيين رغم امتلاك معظم هذه الدول للهياكل الصحية، لكن التزايد الرهيب لعدد المصابين جعل معظم المصالح الاستشفائية متشبعة فأصبح الكثير من المرضى يفترشون الممرات في المستشفيات وأصبح الحق في الرعاية الصحية منقوصا.

أما في دول الضفة الجنوبية والتي تتسم قدراتها الصحية، وهياكلها الاستشفائية بالضعف في الحالات العادية، فما بالك بوباء مستجد وخطير. فرغم وصول المرض متأخر نسبيا لبلدانها، ورغم الاجراءات الاحترازية فان الشح في الاطقم والمعدات الطبية مسبقا اضافة الى قلتها واحيانا نفاذها في الاسواق العالمية، وخاصة تلك المتعلقة بالكواشف الخاصة بكوفيد–19 ، وتوفير الاسرة الاستشفائية وخاصة المتعلقة بحالات الانعاش وملاحقها من اوكسجين و وسائل التدخل السريع لإنقاذ المرضى .

ومنه، فعلى الرغم من التفاوت في القدرات والامكانيات في مجال الصحة، الا ان الهجمات الارهابية البيولوجية في حالة حدوثها قد تمس وبشكل فعال بالحق في الرعاية الصحية لكل مواطني الفضاء الاورومتوسطي.

-تهديد الروابط الاجتماعية:

مع الاجراءات الاحترازية التي صاحبت مكافحة وباء كورونا – كوفيد 19- من غلق لوسائل النقل المتعددة، غلق المدارس، الجامعات ...وفرض حظر التجول في بعض الدول، وفرض اوقات للحجر الصحي المنزلي، واجراءات التباعد الاجتماعي، أصبح الاقارب يتحاشون الزيارات وكذلك الحال بين الزملاء والاصدقاء والجيران.... فقد لا يزور الابن المستقل بمنزله والديه خشية العدوى.

وفي ظل ان المريض بهذا الفيروس أصبح منبوذا ا، فان العلاقات الاجتماعية تأثرت كثيرا، وهو ما قد يؤسس لعلاقات اجتماعية بطبيعة جديدة مختلفة عن سائدة قبل بداية الوباء. وهو ما قد ينتج عنه مخلفات اجتماعية كبيرة من الأسرة وصولا للمجتمع وهذا في المجتمعات الاورومتوسطية وفي العالم كله.

ومنه، فالأسلحة البيولوجية لا تؤثر فقط على الصحة والاقتصاد، بل تعمل على ضرب العلاقات الاجتماعية وهو ما يجعلنا امام خطر عابر للمجالات المتضررة.

-مساعدة الفئات المتضررة اقتصاديا جراء الوباء:

مست جائحة كورونا – كوفيد 19 – العديد من القطاعات ومنه فئات متعددة جراء توقف الانشطة الصناعية والاقتصادية والخدماتية، اضافة الى " القطاعات المتضررة ممن يمارسون الاعمال الحرة غير الرسمية الذين تأثروا بالوباء بشكل لا يمكن انكاره ، لان عملهم يعتمد على النشاط اليومي وحصاده ، بعبارة أخرى هذه الفئات الاجتماعية ستواجه صعوبات مالية كبيرة واعباء ضخمة اذا لم تمارس عملها".(بساطة، بلا تاريخ)

اختلفت معالجة دول البحر المتوسط مع هؤلاء الفئات حيث يتبين كذلك في هاته المسالة التفاوت في قدرات الدول بين ضفتي المتوسط؛ حيث لوحظ أن التكفل بالجانب الاجتماعي في الاتحاد الاوروبي كان بصفة انفرادية كل دولة اخذت على عاتقها اجراءات للتحقيق من التأثير الاقتصادي لجائحة كورونا على الفئات المتضررة.

"ففي فرنسا اعلنت وزيرة العمل الفرنسية موريال بينيكوان 700الف مؤسسة وجمعية في فرنسا استفادت من وضع البطالة الجزئية ، لعدد قياسي من الموظفين يقدر بثمانية ملايين في الاسبوع ... حيث تتيح البطالة الجزئية بمستوى 80 بالمئة من الراتب الاجمالي ... حيث باتت الدولة تتكفل ب 4.5 مرة من حد الادنى للأجور البالغ 1539 يورو، وهو ما يمثل 95 بالمئة من الراتب والمبلغ المتبقي يتكفل به صاحب العمل ".(ثمانية ملايين موظف في البطالة الجزئية بسبب كورونا، بلا تاريخ)

لقد عملت كل دولة اوروبية على حماية هاته الفئات لكن بتفاوت وفقا لتضامنها الاجتماعي وقدراتها المالية.

اما في الضفة الجنوبية للمتوسط في الجزائر مثلا " انفقت الجزائر ازيد من 6500 مليار سنتيم لمواجهة فيروس كرونا ... ومقترحات وتوصيات بخصوص تخصيص أجور جزافية للناقلين واصحاب سيارات الطاكسي تعادل 30 ألف دينار و الحرفيين 20 الف دينار وإعانة استثنائية للبطالين الموقوفين عن العمل بسبب كورونا " (كيموش، بلا تاريخ).

تختلف قيمة دعم الفئات المتضررة من دولة متوسطية لأخرى. لكن تبقى الفئات التي لم تدخل في الاحصاء سواء المهاجرين غير شرعيين في اوروبا، او العمال المهنيين اليوميين غير المسجلين لدى السلطات في دول الضفة الجنوبية للمتوسط تبقى مهمشة.

ومنه، فالإرهاب البيولوجي أثر على جميع الفئات الاجتماعية، وعلى مختلف الفئات المنتمية لها.

4.3. المستوى التكنولوجي:

"زادت اهمية التكنولوجيا في الجانب الصحي من خلال تسريعها وتسهيلها لعملية الذكاء الصناعي، وفي ايجاد حلول اكثر كفاءة وفعالية للتعامل مع ازمة كورونا، وذلك من خلال تسهيلها لعملية تنفيذ بعض الاجراءات التي اتخذتها لمكافحة انتشار فيروس كورونا على المستوى الداخلي " (استخدام التكنولوجيات في مواجهة فيروس كورونا، بلا تاريخ)ومنه يمكن ذكر جملة من الانعكاسات للإرهاب البيولوجي في مجال التكنولوجيا :

-زيادة أهمية التكنولوجيا:

عرفت التكنولوجيا ووسائلها المتعددة استخداما كبيرا غير مسبوق اثناء فترة وباء كورونا – كوفيد 19 من خلال استعمالها في: التدريس – العمل – الاجتماعات – التواصل – التوعية الصحية – تطبيقات صحية...ولم ينكر أحد كذلك تخفيف هاته الوسائل من وطأة اجراءات العزل وامكانية التواصل بين الأسر

الاصدقاء، الزملاء ...وكذا توفر التكنولوجيا على فضاءات كبيرة للتسلية، وازدهار التجارة الالكترونية في ظل الخوف من ولوج الاسواق وتوفر خدمة التوصيل لهاته المواقع.

ففي ظل اختلاف مستويات وامكانيات التكنولوجية بين ضفتي المتوسط، الا ان استخداماتها عرفت تطور قياسي، وهو ما ترتب عنه التأكد من اهمية التكنولوجيا من جهة، وامكانية استخدامها من طرف الارهابيين لنشر وزرع افكارهم ولما لا زرع فيروسات قد تلج جميع الوسائل التكنولوجية.

-ضرورة تحقيق الأمن السبيراني:

إن الزيادة الكبيرة في استخدام التكنولوجيا من جميع المستويات، جعل من الأمن السبيراني يصنف من مسائل الدفاع الوطني، وخاصة لدى الدول التي تستخدم التكنولوجيا والشبكات الالكترونية في جميع المجالات. ومنه فقد أصبح من الضروري بما كان تأمين المعلومات والاتصالات خاصة تلك المتعلقة بالهيئات النظامية، والخاصة بالمؤسسات الاقتصادية؛ حيث يعد الأمن السبيراني من بين أولويات الدول خاصة في الضفة الشمالية للمتوسط، ضد القرصنة على المعلومات والاتصالات، وكذا عمليات الاختراق لقراصنة يعملون لجهات متعددة يمكن ان تكون إرهابية.

في الضفة الجنوبية رغم عدم التطور الكبير في مجال استخدام التكنولوجيا وخاصة من قبل مؤسسات الدولة، إلا أن محاولات التطور تسير جنبا لجنب مع عمليات الحماية الالكترونية، وذلك الاستعانة بالتجارب والدول، ومنه فإمكانية استخدام الإرهابيين للتكنولوجيا من خلال الاختراق وسرقة المعلومات أو قرصنة المواقع يعتبر أكبر.

خاتمة:

شهدت منطقة المتوسط منذ القديم حالة عدم الاستقرار نتيجة استمرار الصراعات والنزاعات المرتبطة أساسا بمصالح الدول والمجتمعات، وهو ما انعكس سلبا على أمن المنطقة عموما. وما ضاعف من ذلك هو تنامي التهديدات والمخاطر والتحديات في زمن أصبح فيه الفصل بينها أمر غير ممكن، نتيجة لتداخل الأهداف والوسائل وفي مقدمتها الإرهاب بمختلف أشكاله وصوره.

يشكل الإرهاب البيولوجي أبرز أنواع الإرهاب في الوقت الراهن على اعتبار أنه ظاهرة عالمية تتعدى آثارها الحدود الوطنية، وهو ما يؤثر سلبا على أمن واستقرار منطقة المتوسط خصوصا، والأمن الإنساني على وجه العموم.

وقد توصلت الدراسة إلى مجموعة من النتائج، أهمها:

-الإرهاب البيولوجي يستخدم اسلحة بيولوجية عادة ما تكون في شكل فيروسات اصاباتها مميتة أو مضعفة للقدرات المناعية لاسيما مع صعوبة حصر النطاق ومعالجة المصابين مثل ما حصل مع وباء كورونا كوفيد- 19.

-تتنوع صور الإرهاب البيولوجي لأن أي فيروس أو ميكروب يمكن أن يستخدم كسلاح بيولوجي فتاك من طرف الجماعات الإرهابية، ومثال ذلك الجمرة الخبيثة، انفلونزا الطيور، أنفلونزا الخنازير وفيروس كورونا المستجد.

-هناك عوامل عديدة تسهل الإرهاب البيولوجي في تحقيق أهدافه، أبرزها ظاهرة العولمة والتطور التكنولوجي في المجال الزراعي، تزايد حركة الأشخاص والسلع على المستوى العالمي، تطور وسائل الاتصال والمواصلات. الأمر الذي يمكن من الوصول إلى المعلومات العلمية واستخدامها لأغراض غير إنسانية.

-تتعدد آثار الارهاب البيولوجي بين الآثار السياسية، الاقتصادية، الاجتماعية والتكنولوجية. وقد مست أثار وباء كورونا كل المجالات في منطقة المتوسط منها على سبيل المثال لا الحصر: تراجع البناء الأوربي نتيجة عدم التعاون مع عدم تفعيل اتفاقيات الشراكة الأورومتوسطية نتيجة لغلق المجالات الجوية والبرية والبحرية، وفي المقابل تزايد التواجد الصيني الدولي من خلال تقديم المساعدة الطبية للدول المتضررة من الوباء. أضف إلى ذلك تراجع الطلب العالمي على النفط، تضرر القطاعات الاقتصادية، تراجع الرعاية الصحية وتهديد الروابط الاجتماعية. واهمية التكنولوجيا من جهة، وامكانية استخدامها من طرف الارهابيين لنشر وزرع افكارهم ولما لا زرع فيروسات قد تلج جميع الوسائل التكنولوجية.

يمكن القول أن الإرهاب البيولوجي له تداعيات خطيرة، وهو ما يستدعي ضرورة تنسيق الجهود الوطنية والدولية للحيلولة دون استخدام الأسلحة البيولوجية بأساليب تهدد الأمن الإنساني واستقرار الدول والمجتمعات.

قائمة المراجع:

الكتب:

-العادلي محمود الصالح. (2003). *الجريمة المنظمة*. الاسكندرية: دار الفكر الجامعي.

-المملكة العربية السعودية. (د. س. ن،). *الخطة الوطنية للإجراءات العلاجية لمرض انفلونزا الطيور*. الرياض: وزارة الصحة.

-صونيا ولد بومعزة. (2018). *الشراكة الاقتصادية الجزائرية- الأوربية وانعكاساتها على الاقتصاد الجزائري*. القاهرة: المكتب العربي للمعارف.

-عبد القادر زهير النقوزي. (2008). *المفهوم القانوني لجرائم الإرهاب الداخلي والدولي*. بيروت: منشورات الحلبي الحقوقية.

- محمد علي أحمد. (2002). *الإرهاب البيولوجي خطر يداهم البشرية*. مصر: مكتبة النهضة.

مصطفى عاشور. (2005). *الميكروبات والحرب البيولوجية*. الاسكندرية: دار منشأة المعارف.

المواقع الإلكترونية:

-إيمان كيموش. هذه تعويضات المتضررين من كورونا: echorouckonline.com

-حكيم غريب. الإرهاب البيولوجي وسبل مواجهته:
https://www.asjp.cerist.dz/en/downArticle/209/1/1/13862

-كريم مأمون. إنفلونزا الخنازير.. مرض قد يؤدي إلى الموت: https://www.enabbaladi.net/archives/61790

-لمياء الأبيض بساطة. قراءة في تداعيات فيروس كورونا على لبنان: institudesfinances.gov.lb

-مرام تيسير الفرا.. تأثير أزمة كورونا على أداء الاقتصاد العالمي، وعلى مؤسسات ضمان الودائع: *المركز العربي الديمقراطي* d emocraticac.de/66152.

-مها محمد أيوب ذيبان. (بلا تاريخ). *الإرهاب الدولي البيولوجي*.
https://www.iasj.net/iasj/download/cfbe4bbad959ac67

- دليل لفهم الجمرة الخبيثة: cdc.gov.evergreen.pdf

-الجزائر تستلم معدات طبية من الصين لمواجهة وباء كورونا : aps.dz/algerie

-ثمانية ملايين موظف في البطالة الجزئية بسبب كورونا: arabia.euronews.com

-استخدام التكنولوجيات في مواجهة فيروس كورونا: www.bra.bh/aspx

-الجمعية البرلمانية. الاتحاد من أجل المتوسط (توصيات حول دور البرلمانات المتوسطية في مكافحة الإرهاب والتطرف العنيف):
morocco.econrec.ar.pdf

-مساعدات روسيا والصين لإيطاليا تدق جرس الإنذار في بروكسل. www.skynewsarabia.com

-منظمة الصحة العالمية. (03 03, 2010). الأمن البيولوجي، نهج متكامل لإدارة المخاطر المحدقة بحياة الإنسان والحيوان والنبات:
http://www.fx1234.com/foodsafety/fs_management/No_01_Biosecurity_Mar10_ar.pdf